جبانٌ عن الفحشاء شجيعٌ بعرضه — إذا عيب بعض الناس بالشح والجبن
ومن أتعب اللوّام في بذل برّه — فلا ديمه يثني وامله يثني
مضى طاهر الأثواب في النفس والخطا — عفيف مناط الذيل والجيب والردن
ولم يبق من تذكاره غير زفرة — تفرّق بين النوم في الليل والجفن
ولو سلبته الحرب مني لشاهدت — كما شاهدت في ثار أخواله مني
وأبحت لأجفان الصوارم والقنا — نجيعاً غداة الكرّ بالضرب والطعن
فيا ابن أبي والأمّ قد كنت لي أباً — حنوّاً ولكن في الإطاعة لي كابني
ليهنك أنّ الدمع بعدك مطلقٌ — لفرط الأسى والقلب بالهمّ في سجن
جعلت جبال الصبر بالحزن صفصفاً — وصيّرت أطواد التجلّد كالعهن
وحاولت نظم الشعر فيك مراثياً — فأرتج حتى كدت أخطي في الوزن
بنيت على أن أتّقي بك شدّتي — ولم أدر أنّ الدهر لا ينقض ما أبني
وبلّغت ما أمّلت فيك سوى البقا — وما رمته إلا الوقوف على دفني
سبقت إلى الزلفى وما من مزيّة — من الفضل إلا كنت أولى بها مني
خلفت أباك الندب في كل خلّة — من المجد حتى كدت عنه لنا تغني
سرايا خصال من سرايا ورثتها — على أنّ هذا الورد من ذلك الغصن
جزاك الذي يمّمت سعياً لبيته — ولبّيت فيه محرماً جنّتي عدن
ووقاك من لم تنس في الدهر ذكره — شفاعته والناس في الحشر كاللكن

١٧٨

قد كنت تحيي الليل بالذكر ضارعاً — إلى الله حتى صرت بالنسك كالشنّ
فيؤنسني ترتيب نفلك في الضحى — ويطربني ترتيل وردك في الوهن
أمنت صروف الدهر بعدك والأذى — فمن ذا رأى من صار بالخوف في أمن
سأبكيك بالعزّ الذي كنت ملبسي — لديك وثقل كنت تحمله عني
واعلم أنّ الحزن والموت واحدٌ — عليّ فذا يضني القلوب وذا يفني
فإن كان عمر البين قد طال بيننا — كما طال في آناء مدّته حزني
فحبّك في قلبي وذكرك في فمي — وشخصك في عيني ولفظك في أذني

وقال يرثي مملوكاً له وكان كاتباً مجيداً فصيحاً

لا عبد يغني عنه وله ولدٌ — ما كلّ عبد عليه يعتمدُ
ولا سليلٌ يسرّه تلفي — كناصحٍ في رضاي يجتهدُ
ذا يتمنّى فقدي لكي يجد الـ — مال وهذا لحزنه يجدُ
ربيب بيتي بل ربّ نعمته — ومن به في الأمور أعتضدُ
وعدّتي في لقاء العداة إذا — قلّ عديدي وكلّت العددُ
يسعى لنفعي بالطبع منه ولا — يقسر في فعله ويضطهدُ
قد يقطع الصارم المهنّد بالـ — طبع ويعصى برغمه الوتدُ
وهو القويّ الأمين إن عرضت — لي أزمة كان منه لي مددُ
منظره صالحٌ ومخبره — فالبدر في بردتيه والأسدُ

Copyright © King Saud University